الجمالية في الفكر الفلسفي عبر التاريخ

أ. سالمة عياد امساهل*
ب. مراقبة تعليم المعمورة، مدرسة شهداء قرقوزة، وزارة التربية والتعليم
البريد الالكتروني: salmamsahl79@gmail.com

Aesthetics in Philosophical Thought Throughout History

Salma Ayad Emsahel*
Martyrs of Qarqouza School, Al-Maamoura Education Supervision,
Ministry of Education, Libya

Abstract

Aesthetics is a branch of philosophy concerned with the study of beauty, art, and taste, and its concept has evolved across eras.

In ancient thought, aesthetics emerged in Greek philosophy, where *Plato* considered beauty a reflection of the ideal, associated with truth and virtue, while *Aristotle* focused on harmony and function, especially in art and tragedy. In Islamic heritage, philosophers like *Avicenna (Ibn Sina)* and *Al-Farabi* discussed beauty within the framework of perfection and harmony, linking it to divine creation and cosmic balance.

In modern thought, aesthetics became an independent field, with thinkers like *Kant* viewing beauty as a subjective experience with universal appeal, and *Hegel* regarding art as an expression of spirit. Aesthetics later developed to include cultural criticism, where beauty is seen as a product of discourse and context, as in the works of *Barthes* and *Derrida*.

In the contemporary era, aesthetics expanded into applied fields such as design, media, and cinema, where beauty is studied as a tool of influence and communication. Aesthetics is no longer confined to art but has become part of analyzing daily life and cultural symbols.

Thus, aesthetics has shifted from being a philosophical contemplation of beauty to a means of understanding humanity and its culture—reflecting a profound transformation in the nature of aesthetic thought.

Keywords: aesthetic, philosophy, art, taste, criticism, culture.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخص :

الجمالية فرع من الفلسفة يُعنى بدراسة الجمال، الفن، والذوق، وقد تطور مفهومها عبر العصور. في الفكر القديم، ظهرت الجمالية في الفلسفة اليونانية، حيث اعتبر أفلاطون الجمال انعكاسًا للمثال الأعلى، مرتبطًا بالحقيقة والفضيلة، بينما ركّز أرسطو على التناسق والوظيفة، خاصة في الفن والمأساة. في التراث الإسلامي، ناقش فلاسفة مثل ابن سينا والفارابي الجمال ضمن إطار الكمال والانسجام، وربطوه بالخلق الإلهي والتناسق الكوني.

أما في الفكر الحديث، فقد أصبحت الجمالية مجالًا مستقلًا، وبرزت أفكار كانط الذي رأى الجمال تجربة ذاتية تحمل طابعًا كونيًا، وهيغل الذي اعتبر الفن تعبيرًا عن الروح. تطورت الجمالية لاحقًا لتشمل النقد الثقافي، حيث يُنظر للجمال كنتاج للخطاب والسياق، كما في أعمال بارت ودريدا.

في العصر المعاصر، توسعت الجمالية لتشمل مجالات تطبيقية مثل التصميم، الإعلام، والسينما، حيث يُدرس الجمال كأداة تأثير وتواصل، ولم تعد الجمالية مقتصرة على الفن، بل أصبحت جزءًا من تحليل الحياة اليومية والرموز الثقافية.

وهكذا، انتقلت الجمالية من كونها تأملًا فلسفيًا في الجمال إلى أداة لفهم الإنسان وثقافته، مما يعكس تحولًا عميقًا في طبيعة الفكر الجمالي.

الكلمات الافتتاحية: الجمالية، الفلسفة، الفن، الذوق، النقد، الثقافة

مقدمة:

الفلسفة بمعناها الواسع هي تبيان العلاقات/القيم المثلى: العلاقة المعرفية (المنطق الحق)، والعلاقة الأخلاقية (الخير)، والعلاقة الجمالية (الجمال)؛ أي: القيم الثلاث: المنطق، الخير، الجمال.

إن مصطلح العلوم كما حددها التفكير الفلسفي؛ إمّا أن تكون وصفية توصلنا إلى معارف علمية تقريرية عن الواقع كعلم الفيزياء وغيره، وإما أن تكون معيارية تضع القواعد والمقاييس للسلوك الإنساني ولِما ينبغي أن يكون عليه، وتتضمن علم المنطق، وعلم الأخلاق، وعلم الجمال. وعلم الجمال قاعدي، بمعنى أنه يُقاس بقواعده كالإنتاج الفني وغيره المعبّرة عن الجمال، ليصل بذلك إلى حكم.

الإحساس بالجمال عند الإنسان قديم قدمه، وقد عبر عنه الإنسان بصورٍ شتى، إمّا بالرسم على الجدران، أو بالفن القولي، شعرٍ أو غيره. أمّا من حيث المعنى فهو غامض، ولا يعطي إلا دلالات عامة، وقال بعضهم: أن الجمال كفكرة غير قابلة

للتعريف، وقال آخر: إن الجمال يتصف بالشكل والمحتوى والفكر والمادة، وإنّ كلّ قلبٍ يلبي النداء الجميل، والجمال محبوب لذاته، لا لشيء آخر، ومنفعة الإنسان منه هي متعة نظره أو سمعه، أو شمه أو عقله، وفي هذا تلبية لحاجة من حاجات الجسم الفطرية. لكن ما هو الجميل؟ أو لماذا يوصف بأن هذا جميل والآخر قبيح؟ أو أين يكمن موضع الجمال من هذا الشيء؟ هل لاكتماله، أم لجزئية فيه؟ هذه التساؤلات وغيرها حاول المفكرون التعبير والحديث عنها، فعبّروا عن مفاهيمه وصوره وأشكاله وتأثيره في النفس، وعن ماهيته، وذلك في الفلسفة، التي يعد الجمال فرعًا رئيسيًا منها، بل هو أحد أسس الفلسفة، وأحد القيم الثلاث، غير أنه كعلم منفصل كان حديث النشأ، وهو وليد للعلوم الفلسفية، واستنبطه من الفلسفة الفيلسوف بومغارتن وأطلق عليه لفظة: الاستطيقا [1].

وكما هو الحال في كل اصطلاح، نجد هناك بعض التباين في الآراء بين المفكرين والمنظرين، ولم يخلو مصطلح الجمالية، أو الجماليات وعلم الجمال من ذلك، سواء في المعنى الذي يقصده المصطلح، أو يرمز إليه، أو من حيث النشأة، والتطور.

سيتم تقسيم هذا البحث إلى نقاط رئيسية تتمثل في: الهدف منه، وأهميته، ثم الدراسات السابقة.

وصلب البحث سيتناول مفهوم الجمالية الناحية الفلسفية: علاقة الجمال بالفلسفة، وبعض آراء الفلاسفة اليونان، والإسلاميين، والفلاسفة في أوروبا. ومن الناحية الأدبية: ماهيته، أهدافه، ومنهجه.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

رغم أن الجمالية نشأت بوصفها فرعًا فلسفيًا يُعنى بتأمّل الجمال في الفن والطبيعة، فإن تطوّرها عبر العصور كشف عن تحوّلات جوهرية في بنيتها المفهومية ووظيفتها المعرفية. كيف انتقل مفهوم الجمال من كونه انعكاسًا للمثال الأعلى في الفكر اليوناني، إلى كونه تجربة ذاتية في الفلسفة الحديثة، ثم إلى أداة نقدية لفهم الخطاب الثقافي في الفكر المعاصر؟ وما مدى تأثير السياقات الحضارية والدينية، كالفكر الإسلامي، في تشكيل تصوّرات مغايرة للجمالية؟ ثم كيف أسهم هذا التحوّل في إعادة تعريف الجمال بوصفه بنية رمزية تتجاوز الفن لتشمل الحياة اليومية والوسائط البصرية؟

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تتبّع تطوّر مفهوم الجمالية بوصفها فرعًا فلسفيًا يُعنى بدراسة الجمال، الفن، والذوق، وذلك عبر مراحل الفكر الإنساني المختلفة، بدءًا من الفلسفة اليونانية القديمة، مرورًا بالتراث الإسلامي، وصولًا إلى الفلسفة الحديثة والمعاصرة. كما يسعى إلى تحليل التحوّلات المفاهيمية التي طرأت على الجمالية، من كونها تأمّلًا ميتافيزيقيًا في الجمال إلى كونها أداة نقدية لفهم الخطاب الثقافي والرموز اليومية، مع إبراز الأبعاد الفلسفية والوظيفية التي اكتسبتها في مجالات تطبيقية كالتصميم والإعلام والسينما.

أهمية الموضوع:

- يُعد علم الجمال أحد الفروع المركزية في الفلسفة الحديثة، وقد ارتبط بنشوء النقد الفني والأدبي، مما يجعله ضروريًا لفهم آليات التذوق والتقييم.
- الجمالية ليست مجرد تأمل في الجمال، بل هي مدخل لفهم القيم، والهوية، والتمثيل الثقافي، مما يجعلها أداة تحليلية متعددة الأبعاد.
- في السياق العربي، تكتسب الجمالية أهمية خاصة في ظل الحاجة إلى إعادة قراءة التراث النقدي والبلاغي من منظور فلسفي حديث، وربط ذلك بالتحولات المعاصرة في الفن والأدب.

الدراسات السابقة :

- تناولت العديد من الدراسات المفهوم الجمالي من زوايا متعددة. من أبرزها دراسة عبد الباسط الجاني التي ركزت على العلاقة بين المفهوم الجمالي والقيمة الجمالية، مستعرضًا آراء الفلاسفة والمنظرين حول معايير الانسجام، الكمال، التوازن، والجدية.
- في السياق العربي، قدمت راوية شاوي دراسة مقارنة بين المفاهيم الجمالية في الفكر النقدي العربي القديم والفكر الفلسفي الغربي، مشيرة إلى سبق النقاد العرب في تناول قضايا اللفظ والمعنى والتخييل من منظور جمالي، خاصة عند الجاحظ والجرجاني والقرطاجني.
- كما تناولت دراسة مؤسسة هنداوي التجربة الجمالية من منظور فلسفة النقد الفني، مفرقة بين التقدير الجمالي والنقد، ومحللة الأسئلة الكامنة وراء أحكام القيمة الجمالية

الفلسفة :

درس الفلاسفة المفاهيم العامة للجمال، لكنهم لم يدرسوا علم الجمال بالمعنى المعروف حاليًا. ووضعوا بعض المصطلحات ودرسوا بعض الأفكار والمفاهيم المتعلقة به مثل: الرائع والجمال والتناسق، أو الجمال والتناسب والإبداع وهي انعكاس لصفات وعلاقات العالم الموضوعي بالعالم المثالي، فالجمال صفة لعالم الأشياء، لكنه صفةٌ نسبية.

وقال بعضهم أن الجمال في الخُلق والخَلق. قال القرطبي في تعليقه على آية جمال الإبل في القرآن الكريم: " الجمال يكون في الصورة وتركيب الخِلْقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال. فأمّا جمال الخِلْقة؛ فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائمًا، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، ولا نسبته لأحد من البشر. وأمّا جمال الأخلاق؛ فكونها على الصفات المحمودة، من العلم والحكمة، وكظم الغيظ، وإرادة الخير لكل أحد. وأمّا جمال الأفعال؛ فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم"[2].

والجمال مادة وروح، واحساس وشعور، وعقل ووجدان، فإذا التقى فلاسفة الجمال في بعض الجوانب أو العناصر، فستظل هناك في عالم الجمال مناطق يعجز الفكر الفلسفي عن إدراك كنهها، والوصول إلى أبعادها [3].

معاجم :

جاء في بعض معاجم الفلسفة بيان معنى الجمالية وعلم الجمال، وذلك كما ورد في: موسوعة لالاند للفلسفة في تعريفها لمصطلح (Esthétique ^{Fr}) الجمالية هي:" علم موضوعه الحكم التقويمي الذي ينطبق على التفريق بين الجميل والبشع (...) مفردة مستلّة من اليونانية (بمعنى) إحساس أو شعور، ومبتكرة عند بومغارتن Baumgarten عنوانًا لكتابه: Aesthetica، الذي لم يكتمل، والذي يدور موضوعه حول تحليل الذوق وتكونه، (فرانكفورت 1750 و1759).

في نقد العقل المحض. تناول المفكر كانت الكلمة بمعنى آخر: فقد أطلق الجماليات الإعلائية على درس (الأشكال القبْليّة للحساسية)؛ أي الزمان والمكان، لكنه في نقد الحكم طبّق هذه الكلمة أيضًا على الحكم التقويمي المتعلق بالجمال، وهذا الاستعمال ظل ثابتًا منذ ذلك الحين"[4].

يذكر المعجم الفلسفي تعريفًا لمفهوم الجمال عند الفلاسفة فيقول:" هو صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سرورًا ورضىً. والجمال من الصفات (ما) يتعلق بالرضا

واللطف، وهو أحد المفاهيم الثلاث التي تنسب إليها أحكام القيم أعني: الجمال، والحق، والخير. قال كانت: الجمال هو ما يبعث في النفس الرضا دون تصّور؛ أي ما يُحدث في النفس عاطفة خاصة تُسمّى بعاطفة الجمال. والجمال والقبح بالنسبة إلى الانفعال كالخير والشر بالنسبة إلى الفعل، والحق والباطل بالنسبة إلى العقل. والجمال مرادف للحُسن، وهو تناسب الأعضاء. ... والجميل (Le- beau) هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع، وتقبله النفس، غير أن ما يميل المرء إليه طبعًا يكون جميلاً طبعًا، وما يميل إليه عقلا يكون جميلاً عقلاً، والقبيح ما لو فعله العالمُ بهِ اختيارًا يستحقُ الذمَّ عليه"[5].

أمّا تعريف علم الجمال (Esthétique Fr) (Aesthetic E) فهو:" علم يبحث في شروط الجمال، ومقاييسه، ونظرياته، وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية، وهو باب من الفلسفة، وله قسمان: قسم نظري عام، وقسم عملي خاص. أمّا القسم النظري العام فيبحث في: الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة التي تولّد الشعور بالجمال، فيُحلِّل هذا الشعور تحليلاً نفسيًا، ويفسر طبيعة الجمال تفسيرًا فلسفيًا، ويحدد الشروط التي يتميز بها الجميل من القبيح. فهو إذن علمٌ قاعدي، أو معياري كالمنطق والأخلاق، فكما أن المنطق يحدد القوانين التي يعرف بها الصحيح من الفاسد، كذلك علم الجمال فهو يحدد القوانين التي بها يتميز الجميل من القبيح. وأما القسم العملي الخاص، فيبحث في مختلف صور الفن، وينقد نماذجه المفردة، ويطلق على هذا القسم اسم النقد الفني"[6]. وبمعنى آخر فعلم الجمال "يدرس من الحقائق صنفين، الأول: الأحكام الوجدانية المعبرة عن الشعور باللذة أو الألم، والثاني: الفن والمنتجات الفنية"[7].

إذن علم الجمال قديم كأفكار ومفاهيم جمالية، وحديث كعلمٍ قائم بذاته. كأفكار تحدث عنه فلاسفة الإغريق من فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو، أو مفكرو الإسلام كالفارابي وابن سينا وأبو حامد الغزالي وابن عربي والتوحيدي وإخوان الصفا، وغيرهم، هؤلاء جميعًا قدموا اسهاماتهم في مفهوم وفكرة الجمال، فبيّنوا مفاهيمه وتصوراتهم، وكلِّ واحد منهم ينطلق من مقدمات فلسفية، أو منطلقات معينة دينية أو فلسفية، وتوصلوا بذلك إلى مفاهيم مختلفة، ولم يضعوا مفهومًا واحدًا للجمال أو علمه؛ أي أنهم عَرَفوا لفظة الجميل، ولم يعرفوا الاستطيقي بالمعنى الحديث، الذي أوجده (الكسندر بومغارتن 1718-1762) الفيلسوف الألماني في كتابه: تأملات فلسفية في ماهية الشعر، فنشر فيه الأساس النظري لعلم الجمال، وأعطى لهذا العلم المعنى

المتعارف عليه، وبيّن أن هذا العلم "لا يبحث في جمال الأشياء النسبي، أو الجزئي، ولا في علاقة هذا بذاك، ولكنه يقتصر على لون من ألوان المعرفة يُكتسب بالإدراك الحسي"[8]، وعنده أن علم الجمال (الاستطيقا) "يتناول كمال المعرفة الحسية مجردة عن أي فكرة، وهذا اللون هو الجمال، كما أنّ العكس صحيح؛ أي: نقص المعرفة هو القبح، ويجب أن نستبعد من جمال المعرفة جمال الأشياء والمادة الذي يختلط بها غالبًا، ولكن بطريقة رديئة تبعًا لعادات اللغة، ما دام من السهل بيان كيف أن الأشياء القبيحة يمكن التفكير فيها بصورة جميلة"[9].

بمعنى آخر أن هذا المفكر نقل الكلمة من معناها الواسع عند الإغريق، وأعطاه هذا المعنى الجديد وهو: علم المعرفة الحسية. والمعرفة نوعان: حسية غامضة هي استطيقا، وعقلية واضحة هي المنطق.

الفكر القديم :

كان الإغريق يمجدون ربّات الفنون التسعة، في مظهرٍ من مظاهر تقديس الجمال والفن، وكانوا ينسبون للآلهة اهتمامها بالفن والجمال. فبحث فلاسفتهم حول مفهوم الجمال، وعالم المِثال، والمحاكاة.

حيث عدّ بعضهم: أن الجمال هو قيمة عليا لا بشرية، والفنان أو الصانع يقلد في فنه ذلك الجمال. هذا من جانب، ومن جانب آخر يرى: أن الفن والجمال لا يرتبط بقيم المعرفة والحقيقة التي نادى بها الأوائل، وأنه لا يرتبط بالقيم الأخلاقية أو الدينية، وأنه قابل للتغيير حسب الظروف الزمانية والمكانية. وظهرت عدّة اتجاهات في فهم الفن والجمال، على حسب أصحاب الفكر والفلاسفة، فكان جورجياس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو.

جورجياس يرى أنّ القيم الجمالية لا ترتبط بقيم المعرفة والحقيقة، ولا بالقيم الأخلاقية، أو الدينية، وأنّ الجمال والفن مرتبطان بالنشوة واللذة الحسية. فيثاغورس يرى أن الجمال يقوم على أساس النظام، والتماثل، التوافق بين الأضداد، والانسجام. ديمقريطس يُخْضع الجمال إلى الأخلاق، ويربطه بالاعتدال.

سقراط ربطه بالخير والمنفعة، فهو يرى أن الفن هو فنٌ أخلاقي يخدم القيم الأخلاقية. والجمال عنده هادف، يحقق النفع، أو الفائدة المرجوة منه، حتى وإن كان قبيحًا في ذاته، وهي فائدة أخلاقية ذاتَ قيمٍ عليا سامية [10].

أفلاطون أعتبره صورة عقلية تنتمي لعالم المُثل، الذي يتضمن قيم الخير والحق والجمال، وما يجعل الشيء جميلاً هو: الشكل وليس المضمون، فالجمال قائم

على التناسق والتناسب والائتلاف الهندسي، وأن الروح هي التي تدرك الجمال، أمّا الحواس فتدرك انعكاسات ظلال الجمال، فالجمال هو الذي ينشأ عند التفكير فيه سرور؛ لأنه ينقله الى عالم المثال، ولكونه ناتج عن التفكر في جمال المثل، وهو جمال خالد [11]. والمحاكاة نوعان الأول: محاكاة بسيطة سطحية، يحاكي فيها الفنان الواقع دون التعمق فيه، وهؤلاء يحثون على الرذيلة والشرور، لأنهم يثيرون الأحاسيس والشهوات. والثاني: فن يعتمد المحاكاة المستنيرة، التي تقوم على علمٍ بما يجب أن يُحاكى وهو: الحق والخير والجمال [12].

أرسطو ربط الجمال بالتآلف والنقاء، والتوازن والنظام، وغيرها من خصائص الشكل، والشيء لا يكون جميلا إلا بقدر ما تكون أجزاؤه منسقة وفق نظام معين. واللذة الجمالية هي تصفية للانفعالات الضارة بالنفس، وتنظيماً للمشاعر المضطربة بإثارة عاطفتي الخوف والشفقة. والفن يبحث -دائمًا-عن المُثل العليا، وهو لا يحاكي الطبيعة كما هي، بل يتجاوزها إلى النموذج، والشاعر عليه رواية ما يمكن أن يقع، وليس رواية الأمور كما وقعت، بل رواية الأشياء الممكنة إمّا بحسب الاحتمال، أو بحسب الضرورة، وبالتالي فالمحاكاة عنده أعمّ، فهي تشمل كل الفنون، وليس لها شروط [13].

عرّف توما الأكويني الجمال بأنه هو الذي يُسرّ عند رؤيته؛ لأنه موضوع للتأمل إمّا بالحواس، أو بالعقل، وقد حدّد معايير لوصف الجميل: بالجمال، وهي التكامل، أو الاكتمال، وثانيها التناسق أو الانسجام، أمّا ثالثها فهو: الوضوح[14].

الفكر الإسلامي:

لقد اعتنى الفكر الإسلامي بقسميه (الفلاسفة والمتصوفة) بمفهوم الجمال، وكان لكلٍّ قسم رأي في الجمال، سواءٌ عند حديثه عن الجمال الإلهي، أو الجمال الروحي، أو إنْ كان هذا الجمال معنويًا أم ماديًا. حتى لكأن الحديث عن الجمال أصبح "أمرًا من مستلزمات التفكير الفلسفي والصوفي، وكأن المنظومة الفلسفية أو الصوفية لا تكتمل إلا بمعالجة ما هو جمالي في الوجود"[15].

فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة، وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب ونكاح، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات، تلبية حاسة الجمال، ووجدان الفرح، والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان، وحاجة الحيوان. على أن الجمال بمعناه العام عند هؤلاء وأولئك هو الجمال الحق، وهو الجمال الإلهي، والجلال الرباني. الذي تستمد منه كافة الموجودات جمالها.

الجمال على هذا الأساس نوعان: الأول: معنوي، وهو معاني الأسماء الحسنى والصفات التي أطلقها المولى عز وجلّ على نفسه، والثاني: صوري، وهو هذا العالم المطلق (المخلوقات) على تفاريعه وأنواعه، وهو حسنٌ مُطلق، والقبيح في العالم كالحسن منه، هو ناتج عن الجمال الإلهي، غير أن القبح في الأشياء إنّما هو بالاعتبار لا بذات الشيء؛ فمثلا: قُبح الرائحة أو الشكل إنّما هو باعتبار من لا يلائمه طبعه، لا من ذات الشيء، ولذلك فإن كل قبيح (مادي أو معنوي) هو مليح بالأصالة، لأنّه ناتج عن حُسنه وجماله (عزّ وجلّ)، فمثلاً الكلمة أو الصورة أو الشكل قد تكون حسنة في مكان ما، وقبيحة في آخر[16].

إن القيم الجمالية في هذا الفكر قيم موضوعية نابعة من اهتمام مفكريه في المقام الأول بالجلال والجمال الإلهي، وانطلاقًا من الحديث النبوي: (إنّ الله جميلٌ يحب الجمال)[17]، ومن الآيات التي تدعو إلى تأمل الجمال، والاستمتاع به، بل والتأمل والسعي خلف أسباب الجمال، وعلّته، قوله تعالى: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) [18]، وقوله تعالى: (مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ) [19]، فهنا دعوة من الجليل للبحث في سر الجمال، من حيث شكل الخلق، ووظيفة المخلوق. هذا توجيه رباني إلى التمتع بالجمال الذي أودعه الله في الكائنات، ويدعو إلى البحث في علّة الجمال، من تناسق وانسجام، أو من فوائد تُجنى من الجمال.

فارتبط –لذلك-البحث الجمالي في الفكر الإسلامي بكل من: مبحث الإلهيات، ومبحث المحبة، ومبحث اللذة. وهو فكر ميتافيزيقي موضوعي؛ لأنه يسعى في بحثه إلى معرفة الكمال، والجلال، والبهاء الإلهي، الذي هو الجوهر في القيم الجمالية، إذن "فمن البديهي أن تكون هذه القيم موضوعية، وأنْ لا يكون للذات الإنسانية دورٌ في تحديدها الجمالي، حيث ينحصر دورها في طبيعة الإدراك والانفعال"[20]. وبذلك يمكن أن نصنف الفكر الجمالي الإسلامي تحت النمط المثالي-الموضوعي. وجوهر الكمال موجود في كافّة الموجودات، التي أوجدها الله، وبث فيها من روحها، وحيث قرر الله أنه جميل ويحب جميل. فلذلك خلق اللهُ كلَّ شيءٍ وأكملَ خلقه. وهذا الكمال موجود في الجمال سواء الحسي منه أو المعنوي، وعلى الإدراك البشري الوصول إليه، والانفعال به.

وذلك ما نلاحظه عند: ابن سينا، أبو حامد الغزالي، الفارابي، ابن عربي، التوحيدي، إخوان الصفا[21]. فقد ترك لنا هؤلاء مادة ثرية تتسم بالعمق والأصالة والتنوع والوحدة معًا، هذه المفاهيم توحدها البنية الفكرية، حيث أنها تنبثق من منطلق

واحد هو: الله ذو الجلال والإكرام، الواجب الوجود، ذو الجمال والجلال، الذي تستمد الموجودات منه جمالها. ومن مبدأ المحبة الإلهية، الذي تعم محبته الموجودات، فيستمد منها جمالها وحسنها. وهو في "بلورته للجلال الإلهي يبلور الجليل بعامّة، وذلك بصرف النظر عن طبيعة تلك البلورة، هل هي مثالية أو مادية، ميتافيزيقية أو ديالكتيكية"[22]، فدراسة مبحث الجمال يشتمل كافة الموجودات؛ لأنها تستمد جمالها من الجمال الكلي الأزلي.

الفارابي (260-339ه): كان يرى أنّ الله سبحانه وتعالى هو مبدأ الوجود، وأنه المنتهى في الجمال والكمال والبهاء والجلال، وأن كلّ شيء فينا من هذا الجمال إنّما يتأتى من: كمال شيء، أو حسنه، أو بهاؤه. وهو نسبي من حيث وجوده أو إدراكه. وإنّ كل موجود إنما كوّن ليبلغ أقصى الكمال الذي له أن يبلغه، بحسب رتبته في الوجود الذي تخصه، والأنفع هو الأجمل بالضرورة، ولغاية فاضلة، والأنفع في غايةٍ ما فاضلة هو الأجمل في تلك الغاية[23].

وإنّ جمالنا وزينتنا وبهاؤُنا هي لنا بأعراضنا لا بذاتنا، وللأشياء الخارجة عنّا لا في جوهرنا. واللذة والسرور والغبطة التي تتحصل لنا من رؤية الجمال، إنّما تنتج وتحصل بإدراكنا الأجمل والأبهى والأزين الإدراك الاتقن والأتم، وذلك إمّا بإحساسٍ، أو تخيّلٍ، أو بعلمٍ عقلي[24].

الكندي مرجع الاحساس بالجمال هو التأثر النفسي بالشيء الجميل، سواء كان لونًا، أو رائحةً، أو لحنًا، فهناك قاسم مشترك بين اللون واللحن، أمّا الرائحة فهي الموسيقى الصامتة.

التوحيدي: الجمال هو الاستيحاء من الطبيعة، فهي المعلم الأول للإنسان.

ابن سينا (375-428ه): الجمال لابد له من التناسق والتناسب فيما وضع له، أو ما يجب أن يكون عليه [25]، وإدراك الجمال والحق هو الكمال، وإدراكه يكون بخمس: إمّا حسي، أو وهميّ، أو ظنِّي، أو خيالي، أو عقلي. والخير هو ما يكون ملائم للعقل، وهذا من أسباب اكتمال البهجة واللذة، تمامًا مثلما أن الطعام، واللباس الملائم هو الأفضل والأكمل عند الجوع، أو متطلبات الجسد. وقد جعل الجمال وتذوقه قرين اللذة، سواء أكانت حسية أو عقلية، واللذة العقلية أفضل من اللذة الحسية؛ وذلك لتفوق اللذة العقلية ودوامها، وهي المفضلة عند كافة الموجودات [26]. وأنّ لكل جمال لذته الخاصة به [27].

أبو حامد الغزالي(450-505ه): الجمال مبني على الأسباب التي تدعو الإنسان إلى المحبة، وأن المحبة تنقسم حسب إدراك المحبُّ لِما يحب، ولكل حاسة إدراك، فحاسة السمع إدراكها يختلف عن حاسة البصر، ولكلِّ مُدركٌ نصيبه من الحسن والكمال اللائق به، ولكل شيء جماله وحسنه، وكماله اللّائق به المُمكِّن له، وكل ذلك يقود إلى المحبة والتلذذ بِما يُحبّ.

والجمال مرتبط بالكمال اللائق بالشيء الموصوف بالجمال، أو الحسن. والجمال يُدرك من جانبين: الأول غير ظاهر: وهو ليس من مدركات الحواس، وهو الكمال والمنتهى في الجمال والحسن والبهاء. يُدرك بحاسة القلب، أو العقل، وهو جمال المولى عز وجلّ، المتصف بالجلال والكمال والبهاء. وأيضًا الصفات البشرية، التي لا تُدرك بالحواس كالخُلق الحسن، والعلم، والسيرة الحسنة، والأخلاق جميلة كالعلم، والعقل، والعفة، والشجاعة، والتقوى، والكرم، والمروءة، وسائر خلال الخير، وهذه تدرك بنور البصيرة الباطنة.

الثاني ظاهر: هو جمال الصورة والشكل، وهذا يُدرك بالحواس كالسمع والبصر، ويحتاج إلى التناسب والتناسق بين عناصره، وهو نسبي، وبقدر اكتمال عناصر الحسن عنده [28]. "وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار"[29].

وعند المتصوفة أن جمال العالم ما هو إلاّ انعكاسات للجمال الإلهي، الذي يجعل الصوفي يؤثر التقشّف والنسك، والعبادة، وتنقية الروح على الشهوات الدنيوية؛ أي أنه يفضل الجمال الإلهي، والجلال الرباني على غيره، والجمال الحق هو ما يُدرك بالبصيرة لا بالبصر.

الفكر الحديث :

بدأت الفلسفة الحديثة في تبين الجمال ومفهومه كعلم، وذلك بعد أن أعطى بومغارتن الاسم لهذا القسم من الفلسفة العامة، وجعله علمًا قائمًا بذاته، يستمد من الفلسفة أصوله ومفاهيمه وتصوراته، ويبتعد عنها في كونه علم يبحث في الجمال والجميل فقط، وكان قصده ربط تقويم الفنون بالمعرفة الحسية، وهي معرفة وسط بين الإحساس المحض، وبين المعرفة الكاملة. ولقد جعل مهمة علم الجمال التوفيق بين ميدان الشعر الحسي وميدان الفكر العقلي، وبالتالي التوفيق بين حقيقة الشعر والفن من ناحية، وحقيقة الفلسفة من ناحية أخرى [30].

كانت وهيجل، وبعض من عاصرهما مثل شيلنج، أو من جاء بعدهما مثل كروتشيه، أو سارتر، الذين بحثوا في علم الجمال، ومفهومه الفلسفي، وميدانه، ومفهوم الفن والعلاقة التي بينه وبين الجمال والجميل. كان لكل منهم تصوره الخاص، ومنطلقاته، وفهمه لهذا الأمر.

كانت: عرّف الجمال بأنه: (قانون بدون قانون). وتناول مفهومه استنادًا إلى فلسفته النقدية التي تدور حول ثلاثة مجالات: المعرفة المعتمدة على ملكة الذهن نقد العقل الخالص. الأخلاق المعتمد على العقل نقد العقل العملي. الشعور باللذة المعتمد على ملكة الحكم نقد الحكم.

وقد بيّن رأيه في الجمال في كتابه نقد ملكة الحكم، فالشعور باللذة هو الواسطة بين المعرفة والإرادة، أو هو الواسطة بين الذهن والعقل. والحكم عليه يستند إلى مبدأ الغائية؛ والغاية التي يُحيل إليها الجميل هي غاية باطنة في الشيء نفسه. وهذا الحكم يتعلق بحالات خاصة فردية، ومن ثم ينتقل إلى الكلي الخاص بهذه الحالات، وبالتالي فإنّ: لكل حالة حكمها الكلي الخاص بها. هذا المبدأ هو المنظم، الذي يضفي الوحدة والانسجام على عناصر الطبيعة، ويضفي الوحدة والتآلف على قوى النفس. والملكة التي تفعل ذلك؛ أي التي تمثل الأفكار الجميلة هي العبقرية، وهذه هِبة من الطبيعة، فإذن الطبيعة هي التي تكشف عن نفسها في الفن، وبواسطة الفن [31].

وللحكم الجمالي لحظات مستمدة من مقولات الذهن الأربعة (الكيف والكمّ والجهة والعلاقة)، يثبت من خلالها أن هذا الحكم: غير نفعي(الكيف)، وكليّ (الكمّ)، وضروري (الجهة)، وغائي، جوهري (العلاقة).

خلص من ذلك إلى: أن الحكم بالجميل مجرد عن المنفعة، وأن اللذة المنبثقة عنه هي لذة أصلية خالصة، فهي لذة الإحساس بالشكل دون الرغبة في امتلاكه أو الانتفاع به. ويمتاز بطابع الكلية؛ أي نتذوقه بطريقة كليّة وبلا تصور عقلي له، وهذا يكون من الذات لا من الموضوع، والحكم على الشيء بأنه جميل إنّما هو تقرير بأنه ينطوي على تخطيط معين. وهو ضروري لوجود علاقة ضرورة نموذجية بين الجميل والشعور باللذة؛ لأن الحكم الجمالي ذوق عام وحس مشترك، وهذا الحس هو الذي يسمح بتفسير الأعمال الفنية. والغائية، فتعني أن الجمال هو صورة الغائية المدركة في الشيء بغير تمثّل، أو تصّور للغاية. والجمال الفني هو التمثيل الجميل للأشياء والموضوعات الخاصة، ويمكن تصوير أي شيء ولوكان قبيحًا في الطبيعة. والخيال هو رمز يعبر عن حقيقة روحية وراءه؛ أي أن الطبيعة والإرادة الإنسانية تتداخلان في

التجربة الجمالية.

من ذلك يظهر نوعان للجمال: جمال حر، وآخر مقيد. فالحر لا يفترض مسبقًا ما ينبغي أن يكون عليه الجميل. والمقيد يَفترض ما ينبغي أن يكون عليه وأن يتطابق معه.

هيجل: تناول علم الجمال ومفهومه من مبدأ الفلسفة المثالية الموضوعية، يُقصد بذلك الفكر الكلي، أو المطلق. والجمال الفني لا يتولد إلاّ عن الروح، وهو بذلك يسمو على الطبيعة؛ لأنه يصدر عن الحقيقة. والجمال الطبيعي انعكاس للروح، ولا يكون جميلاً إلاّ بقدر ما يصدر عن الروح [32].

والمثَل الأعلى للجمال لا يتحقق بمجرد مطابقة المضمون للشكل، ولكن ينبغي أن يكون المضمون نفسه على مستوى عالٍ من السمو والكمال. والشكل مرتبط كل الارتباط بالمضمون، واكتمال الشكل رهين باكتمال المضمون، وقد لا ترتقي بعض أنماط الفن إلى المثَلِ الأعلى، أو المثال، ولكن هذا لا يعني أنها لا تنطوي على فكرة، ذلك لأن لكل عصر الفكرة المناسبة له، وهي تجد دائمًا النمط أو الشكل المناسب لها، وهذا الارتباط بين الشكل والمضمون يقدم ثلاثة أنماط رئيسية للفن هي: النمط الرمزي، والنمط الكلاسيكي، والنمط الرومانسي [33].

ومن خلال منهجه الجدلي تناول الجمال، ويرى أنّ "الجميل هو المطلق في الوجود الحسي، وهو التحقيق الواقعي للصورة المثالية Idée في شكل الظاهرة المحدودة"[34]. الجانب الجمالي ظاهرة من ظواهر الذهن، تعتمد على الخصائص المميزة للفرد الذي يدركها، لكنها ظاهرة تكون لافتة في اكتمالها وتوافقها. والجمال محرر أو مطهر للعقل، فمن خلال الفن تجد الإرادة الإنسانية حالة مؤقتة من الهدوء.

عنده أيضًا، أنّ الفكرة والتمثيل يتطابقان في الفن الأكثر رقيًّا على نحو موافق للحقيقة؛ بمعنى أن الشكل الذي تتجسد فيه الفكرة هو الشكل الحقيقي في ذاته، وأن الفكرة التي يعبّر عنها تُشَكِّل بدورها التعبير عن الحقيقة [35]. ورسمَ هيجل خطًا فاصلاً ما بين الفن الجميل والفنون التطبيقية، وبالتالي استبعد ما يمكن أن يقحم نفسه على الفن الجميل [36].

هيوم يرى "أن الشيء المهم للفن هو ملاءمته؛ أي المتعة التي نستمدها منه، وأن يتعلق هذا الفن كذلك بانفعالاتنا أو عواطفنا المرتبطة به في المقام الأول قبل أن يكون مرتبطًا بالطبيعة الداخلية اللازمة له(...) ولاحظ هيوم أن الجمال في انتظام الأجزاء وتفاعلها على نحو يجعل الجميل يبعث الروح والسرور في نفس المتلقي، وأنّ

اللذة والألم لا يصحبان بصورة لازمة الجمال والقبح وحسب، بل إنهما يؤلفان ذات الجمال والقبح."[37]

شوبنهور يرى أن الاستمتاع الجمالي حالة مشاركة، أو تعاون بين العمل الفني والمتلقي. وهو شرط أساسي لحدوث الأثر الجمالي، ومن ثم هو أيضا القانون الجوهري فيما يتعلق بالاستمتاع بكل الفنون الجميلة. وأفضل ما في الفنون تلك الجوانب فائقة الروحانية فيها، وبحيث إنها تمنح نفسها للحواس على نحو مباشر، إنها يجب أن تولد أو تحدث في خيال المتلقي، ورغم كونها تولد أو تنتج أولا من خلال العمل الفني. وعنده:" أن الإنسان الذي ينتج الأفكار أو يدركها في عمل من أعمال الفن يكون عبقريًا؛ لأن أعمال الفن الفعلية هي في الغالب الأعمّ نسخٌ غير كاملة من الأفكار، وهي تفتن عبقريًا ذا خيالٍ لكي يقوم بتمييز الفكرة فيها"[38].

جون ديوي قال عن الجمال أنه" عنصر انفعالي؛ أي لذة من لذاتنا، ومع ذلك نعتبره صفة في الأشياء"، " قيمة إيجابية نابعة من طبيعة الشيء خلعنا عليها وجودًا موضوعيًا، أو في لغة أقل تخصصًا، الجمال هو لذة نعتبرها صفة في الشيء ذاته". "الجمال خير مطلق؛ أي أنه يُرضي وظيفة طبيعية، أو حاجة، أو ملكة جوهرية في العقل البشري. الجمال إذن قيمة إيجابية ذاتية"[39].

ولتر ت. ستيس يقول في مجال تعريفه لنظرية الجمال: "إن الجمال هو امتزاج مضمون عقلي؛ مؤلف من تصورات تجريبية غير إدراكية، مع مجال إدراكي، بطريقة تجعل هذا المضمون العقلي وهذا المجال الإدراكي لا يمكن أن يتميز أحدهما عن الآخر"[40].

فلسفة الجمال تتميز عند تناولها للفنون الجميلة وتاريخها بأنها "لا تتناول الآثار الماضية، بقدر ما تتناول العوامل والمؤثرات المكونة للوعي الجمالي عند الإنسان، هذا الوعي الذي تكون على مدى العصور، ذلك لأن لروائع الفن والأدب قيمة دائمة، ويترتب على ذلك أن يصبح البحث في تاريخ النظرية الجمالية بحثًا عن مكونات الوعي الجمالي عند الإنسان ومظاهره المختلفة. والجمال قد يُدرك في الطبيعة كما يُدرك في الفن، ولكن إدراك الجمال الطبيعي لا يقتضي من الإنسان تدريبًا معينًا، فهو إدراك مباشر مثله مثل الإدراك العادي للأشياء والموجودات، ولكن حقيقة هذه الأشياء والموجودات تظهر بوضوح في علم الطبيعة، أو الفيزياء، وكذلك يُدرب إحساس الإنسان بالجمال بواسطة الفن، كما يُدرّب إدراكه للواقع بواسطة العلم" [41]،

"ولو أننا حذفنا المعاني أو الدلالات الخاصة التي أعطيت لكلمات مثل: إحساسٍ، وحدسٍ، وتأملٍ، وإرادة، وتداعٍ، وانفعالٍ لاختفى جانب كثير من الفلسفة الجمالية"[42].

و. النقد :

المذهب الجمالي في الأدب هو "مقاربة نقدية ذات طبيعة فلسفية كلية تتوسل بعدد من المناهج والعلوم، لإنتاج وعي معرفي علمي، في حدود العلوم الإنسانية بالظاهرة الأدبية، أو الفنية، وذلك بحسب مادة ذلك النقد، وهو إذ يستفيد من تلك العلوم والمناهج لا يغادر موقعه الفلسفي بوصفه وعيًا كليًا للظاهرة؛ أي لا يفقد ماهيته الفلسفية، من جهة، ولا يستغرق في تلك المناهج من جهة أخرى. وإنما يسعى إلى الإفادة منها بقدر ما تقدمه من تعميق أو توسيع لمقاربته الجمالية؛ وكذا فهو حين يتوقف عند جزئيات النص الأدبي لا يقع في التجزيئية أو يتعامل معها بمعزل عن كلية النص الأدبي، أو على أنها المعلم الأساسي فيه"[43].

النقد الجمالي إذن ينطلق من طبيعة الأدب ليفسره، ويفسر خصوصياته؛ أي أنه لا يهتم بالأعمال الأدبية على أساس مسبباتها، من تجربة المؤلف الداخلية والخارجية، وصلته بالعالم الذي يعيش فيه والذي ينبسط حوله، والذي يمتد في الماضي، وكذلك في تكوينه الخاص، وقدراته المتطورة كإنسان وفنان، وإنما اهتمامه النص الأدبي، وما يقدمه من دلالات، فيرى الناقد بالإدراكات التي تملّكها مواضع الجمال في هذا النص، ومدى التناسق والتناسب، وأين يُصنّف؟ هل في ضرب حسُن لفظه وجاد معناه. أو ضرب حسُن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجِد هناك فائدة في المعنى. أم في ضربٍ جاد معناه وقصُرت ألفاظه عنه، أم هو تأخر لفظه وتأخر معناه [44].

يعتمد النقد الجمالي على مجموعة من القواعد الجمالية المستمدة من القواعد الأسلوبية، والألسنية، واللغوية، والبلاغية، والنفسية، والفلسفية وغير ذلك من المفاهيم التي إذا استخدمت متسقة، ومنتظمة ساعدت على تقديم إجابة علمية عن المشكلات الجمالية للنص الأدبي، وعملت على تفسير طبيعته [45].

أمّا الخبرة الجمالية التي يكتسبها الناقد فهي حالة من الاندماج مع مثير ما، أو موضوع جمالي، لا لسبب إلا لمواصلة التفاعل معه، نتيجة ما يشعر به من متعة، واكتشاف، وارتياح، أو قلق. وجمال العمل الفني لا يكمن في جمال موضوعه، بل في جمال أسلوب التعبير عن هذا الموضوع، وعملية التذوق وما يصاحبها من حساسية، وأحكام جمالية، والصورة أو الشكل في العمل الفني يشير إلى: طريقة خاصة في

النظر إلى الأشياء والإحساس بها، وتقديم المادة المختبرة، وبطريقة فعالة فتصبح عنصرًا لبناء خبرة جديدة [46].

أو بمعنى آخر:" هي مسألة تفاعل بين الكائن الحي وبيئته، وأن البيئة إنسانية كما هي مادية؛ بمعنى أنها تستمل على عناصر التقليد والأنظمة الاجتماعية، كما تشتمل على مواد البيئة المحلية، والكائن الحي إنّما يجلب معه، غير تكوينه أو بنائه الخاص –فطريًا كان أو مكتسبًا- قوى تضطلع بدورها في عملية التفاعل، والذات تفعل كما تنفعل، لكن نشاطها المنفعل ليس بمثابة انطباعات تختم فوق شمع ساكن، بل هو نشاط يتوقف على الطريقة التي بها يرد الكائن الحي ويستجيب، وليس ثمة خبرة لا يكون فيها النشاط الإنساني عاملاً فعالاً في تحديد ما يحدث بالفعل، ومعنى هذا أن الكائن الحي إنّما هو قوة، لا مجرد سطح شفاف.

ولما كانت كل خبرة إنّما تتكون من تفاعل يتم بين الذات والموضوع، أو بين النفس وعالمها، فإنه من غير الممكن لهذه الخبرة أن تكون جسمية محضة أو ذهنية محضة، مهما كانت غلبة أحد العاملين على الآخر [47]. والخبرة الجمالية كأي خبرة أخرى يكتسبها الإنسان في الحياة، تكون بالممارسة الصحيحة والاستكشاف المدقق للجمال في كل شيء، ومع الاعتياد على الرؤية الجمالية يصل الناقد إلى القدرة الصحيحة للحكم على ما هو جميل، وبيان مواطن الجمال فيه.

التفضيل الجمالي هو كل عملية سلوكية تتغير متأثرة بالخبرة، سواء على مستوى الفرد، أو على مستوى الجماعة، وإن هذا التغير قد يكون نحو الأفضل، أو نحو الأسوأ اعتمادًا على النماذج الجمالية التي يتعرض المرء لها، واعتمادًا على الأذواق السائدة في المجتمع. ووفقًا للاهتمامات الشائعة، والأيديولوجيا، وأساليب الحياة التي يعتمدها الناس في حياتهم؛ أي الأثر الذي تحدثه الأعمال الفنية في صورة القبول أو الرفض، الحب أو النفور [48].

إذن الجمالي هو مادة التجربة؛ أي هو "ما تعايشه الذات، موضوعًا وقيمة ومتعةً، بالحواس والانفعال والتأمل، والتخيل، والتذكر والوعي أيضًا. هو ما تتخلى الذات أمامه عن مجمل شواغلها اليومية والعرضية، والاستراتيجية، النفعية والأخلاقية والفكرية، مستغرقة فيه، وتاركة إياه يتفتح فيها، ويتكشف عن أسراره الدفينة رويدًا رويدًا عبر الاستغراق التأملي، والتلذذ الحسي، والاستمتاع الروحي، فتنتفي ثنائية الذات والموضوع، أو على الأصح ينتفي الإحساس بتلك الثنائية أو يتلاشى"[49].

مع كل ذلك يمكن أن نكتشف ما توصلت إليه الجمالية، أو ما الذي تسعى للكشف عنه. والتذوق الجمالي يمكن تعريفه: عملية تبدأ بالإدراك، وخلال الإدراك هناك إحاطة بالمدركات (سمعية، بصرية) ثم تكون هناك محاولة للتمييز بين هذه المدركات؛ أي تحليلها إلى مكوناتها الأساسية، ثم إعادة تركيبها في مكون كلي جديد.

وهي في العموم تتناول مجموعتين أساسيتين من المشكلات الجمالية:

1. **مشكلات التذوق الجمالي. وهذه تشمل:**

أ. المشكلات السيكولوجية والفسيولوجية، كأصل الشعور الجمالي وعلاقته بالخيال والحس، وأثر الترابط كالحالات والأسس النفسية للإثارة الجمالية، متضمنة علاقة المثير بالحس، والعلاقات الرياضية في الأنغام المنسجمة، وعلاقة الشعور الجمالي بالمشاعر الممتعة الأخرى، وبالعمليات الحيوية، وأخيرًا الأهمية البيولوجية للشعور الجمالي في تقدم المجتمع والجنس. هذه المشكلات هي في الأساس مرجعيتها إمّا نفسية أو تاريخية، وهي لهذا تستخدم مناهج هذه العلوم.

ب. مشكلة تنشأ من تحليل الصورة والمحتوى للأشياء التي يحكم بجمالها، أو لطبيعة الحكم الجمالي، وأنواع الجمال، كمسألة الطابع الموضوعي للجمال، وهي من مسائل النقد الفني الصحيح، وتتطلب مناهج من التحليل والنقد. (50)

مشكلات الإنتاج الفني. وتعالج هذه المسائل:

أ. غاية الفن أو طبيعته الجوهرية.

ب. طبيعة الدافع الفني.

ج. الخيال وصلته بتنفيذ الفكرة.

د. أصل الدافع الفني ووظيفته في تقدم الجنس.

ه. تطور الفن.

هاتان المشكلتان تعالجان إلى حد بعيد الفن من وجهة نظر المتفرج (المتلقي)، في مقابل الفن من وجهة نظر المنتج (الكاتب).

والعلاقة بين المتلقي والعمل الابداعي الفني، ليست علاقة واحدة فقط، العلاقة الجمالية، أو علاقة الاستمتاع والتأمل على مسافة معينة؛ بل هي علاقة موقف يعتمد على طبيعة التفاعل بين المتلقي والعمل الفني في موقف معين، فكلما كان العمل الفني قادرا على النشاط والتأثير في مواقف متعددة، تعددت تفسيراته وتأويلاته ومستوياته، وكان هذا العمل أكثر خصوبة. وهي أولاً وأخيرًا فإن طبيعة الفن تكمن في تفسير الحياة وتقديم خبرة جديدة حولها.

الخاتمة:

في ضوء ما سبق، يتضح أن الجمالية ليست مجرد تأملات في الجمال أو أحكام ذوقية، بل هي منظومة فكرية تتقاطع فيها الفلسفة، الفن، اللغة، والرمز، لتشكل رؤية عميقة للوجود والمعنى. لقد أظهرت الدراسات أن الفكر الإنساني، منذ بداياته، كان مشغولًا بتحديد ماهية الجمال، ووظيفته، وأثره في تشكيل الوعي والهوية. كما أن الجمالية في الفكر العربي، رغم اختلاف السياقات، قدّمت رؤى نقدية ثرية تستحق إعادة القراءة من منظور فلسفي حديث.

إن تناول الجمالية في الفكر يفتح المجال لفهم أوسع للتجربة الإنسانية، ويمنحنا أدوات تحليلية لفهم الفن، الأدب، واللغة بوصفها تجليات للوعي الجمالي. ومن هنا، فإن هذا الموضوع يظل مفتوحًا على مزيد من البحث والتأمل، خاصة في ظل التحولات المعاصرة التي تعيد تشكيل مفهوم الجمال في ضوء التكنولوجيا، والعولمة، وتعدد الثقافات.

الهوامش :

(1) يُنظر: محمد جواد مغنية، بلا، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار الهلال، ودار الجواد، ص: 35 وما بعدها. وهديل محمود حسن 2010، الاتجاه الجمالي في الدراسات النقدية المعاصرة، رسالة ماجستير، مخطوط، جامعة البعث، سوريا، ص:8.

(2) أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي 2006، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج:12، ص:274.

(3) ينظر: نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، مقال من النت

(4) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، م1، ص: 367.

(5) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ج 1، ص: 407-408.

(6) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(7) أحمد عبدالسيد الصاوي 1984، مفهوم الجمال في النقد الأدبي أصوله وتطوره، ط1، بلا، ص:6.

(8) عزالدين إسماعيل 1974، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، بيروت، ط3، ص:16. وينظر: مجاهد عبد المنعم مجاهد1990، جدل النقد وعلم الجمال، دار الثقافة، القاهرة، ص:17.

(9) عزالدين إسماعيل، الأسس الجمالية، ص: 20-21. وينظر: أميرة حلمي، فلسفة الجمال، ص:107.

(10) أنظر: أميرة حلمي مطر1998، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء للنشر، القاهرة، ص: 28 وما بعدها. وانظر: إبراهيم حجاج، الجمال عند الفلاسفة اليونانيين، الحوار المتمدن، العدد: 4294، 2013/12/3، المحور: الادب والفن.
(11) ينظر: محمد أبو ريان1989، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط 8، ص: 10-11. وينظر: أميرة حلمي، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص: 18.
(12) ينظر: أميرة مطر، فلسفة الجمال، ص: 39-65.
(13) ينظر: أميرة مطر، المرجع نفسه، ص: 72-74.
(14) ينظر: رشيد ياسين عباس، فلسفة الجمال عند توما الأكويني، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، عدد26، بلا، ص: 150-160.
(15) سعدالدين كليب 1997، البنية الجمالية في الفكر العربي-الإسلامي، وزارة الثقافة، دمشق، ص:166.
(16) محمد علي التهانوي 1996، موسوعة كشاف اصطلاح العلوم والفنون، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، ص:570-571.
(17) سبق تخريجه: أبو زكرياء النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، ص: 8955.
(18) سورة الغاشية، الآية: 17.
(19) سورة الملك، الآية: 4.
(20) سعدالدين كليب، البنية الجمالية، ص:140-141.
(21) اكتفينا هنا بعرض آراء أوائل الفلاسفة المسلمين (الفارابي، وابن سينا، والغزالي)، وفي العموم لم تخرج آراء البقية عن الأسس التي والمفاهيم الأولية التي نادى بها هؤلاء، إلا في القليل من حيث التفسير، او الإضافة.
(22) سعدالدين كليب، البنية الجمالية، ص: 144.
(23) مناد طالب، التجربة الجمالية ودورها الاجتماعي عند أبي نصر الفارابي، مجلة الكلمة، تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، ع 76، السنة 19، صيف 2012. www.kalema.net
(24) أبو نصر الفارابي، بلا، آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وعلق عليه: ألبير نصري نادر، بيروت، دار المشرق، ط2، الفصل 6، القول في عظمته... ص:52-53.
(25) فخر الدين الإسفراييني النيسابوري 1383ه، شرح كتاب النجاة لابن سينا (قسم الإلهيات)، تح: حامد ناجي، طهران، فصل:6، في أنه بذاته معشوق... ص: 272 وما بعدها.
(26) ينظر: الشيخ الرئيس علي بن الحسين (ابن سينا) بلا، الإشارات والتنبيهات، مع شرح الطوسي، تح: سليمان دنيا، ط3، القسم الرابع، النمط الثامن في البهجة والسعادة، ص:7 وما بعدها.
(27) ينظر: أنصار محمد رفاعي2003، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، ص:343.
(28) ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
(29) ينظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، بلا، ج:4، بيان حقيقة المحبة وأسبابها، ص:299.

(30) ينظر: عبدالرحمن بدوي 1996، فلسفة الجمال والفن عند هيجل، دار الشروق، بيروت، ص:6.
(31) ينظر: عبدالرحمن بدوي، المرجع نفسه، ص:9. وأميرة حلمي، فلسفة الجمال، ص:107 وما بعدها.
(32) ينظر: هيجل 1988، المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط3، ص:9.
(33) أميرة مطر، فلسفة الجمال، ص: 128.
(34) عبدالرحمن بدوي، فلسفة الجمال والفن، ص11.
(35) ينظر: هيجل 1988، المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط3، ص: 81 و128. وينظر: أميرة مطر، فلسفة الجمال، ص:126-128.
(36) ينظر: مجاهد عبد المنعم، جدل النقد وعلم الجمال، ص:18.
(37) أشرف إبراهيم 2015، الفن بناء (دور الفن في الارتقاء بالمجتمعات الحديثة)، ابن رشد، القاهرة، ص: 117.
(38) وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد أحمد 2010، التنوير، بيروت، ص:360. وينظر الصفحات من: 348 في بيان فلسفته في الإرادة والعلة الكافية.
(39) جورج سانتيا 2001، الإحساس بالجمال (تخطيط النظرية في علم الجمال)، تر: محمد مصطفى بدوي، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص:90، 92، 93.
(40) ولتر ت. ستيس 2000، معنى الجمال في نظرية الاستطيقا، تر: إمام عبد الفتاح، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ص: 73.
(41) أميرة مطر1989، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، مصر، ص: 7-8.
(42) جون ديوي 2011، الفن خبرة، تر: زكريا إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ص: 415.
(43) سعدالدين كليب، المدخل إلى التجربة الجمالية، ص: 11-12. وينظر: أميرة مطر، مقدمة في علم الجمال، ص: 13.
(44) ابن قتيبة الدينوري 1958، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط2، ص:64-66-68-69.
(45) ينظر: أحمد رحماني 2004، نظريات نقدية وتطبيقاتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: انترنت موقع الوراق.
(46) ينظر: جون ديوي، الفن خبرة، ص: 184.
(47) جون ديوي، الفن خبرة، بتصرف. ص:416-417.
(48) ينظر: شاكر عبدالحميد 2001، التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق، سلسة عالم المعرفة، مارس، ع 267، ص:20 وما بعدها.
(49) سعدالدين كليب 2011، المدخل إلى التجربة الجمالية، الهيئة العامة للكتاب، دمشق، ص:43.
(50) ينظر: عزالدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد، ص: 25 وما بعدها.